انتجونا

تمثيلية
بقلم
محمد علي ماهر

مقدمة

عندما اكتشف « اوديب الملك » مأساته الدامية وعرف ان زوجته « جوكاست » هي امه وان اولاده الاربعة منها هم في الوقت نفسه اخوته من امه ، قتلها وفقأ عينيه بيده ثم اعطى ظهره للمدينة التي شهدت رجس قدره الدامي وهام على وجهه ..

وتولى ملك « ثيبا » كريون شقيق جوكاست الملكة وخال الاطفال التعساء الذين جاءوا نتيجة المأساة الدامية .

وكبر الاطفال الاربعة اتيوكل وبولينيس واختاهما انتجونا واسمين ..

ودب بين بولينيس واخيه اتيوكل شقاق حول ولاية العرش بعد خالهما كريون ، وفر بولينيس الى امير الارجنتين الذي ظاهره بجيش كبير لاحتلال ثيبا ، وعلى اسوارها قابل اخاه اتيوكل فتقاتلا ومات كلاهما بسيف الآخر .

وامر كريون ان يدفن اتيوكل في احتفال مهيب وان تترك جثة بولينيس تنهشها الجوارح والضواري في العراء ..

ورفض شعب ثيبا لهذا الامر العجيب ، ولكن انتجونا رفضت ، وتسللت في ظلام الليل ووارت جثة اخيها بولينيس التراب .

واكتشف كريون ان الجثة قد دفنت،فاقسم بكل مقدس ان يعاقب دافنها بالموت حتى ولو كان كريون نفسه ..

وتسلل عملاء كريون في ارجاء المدينة يتجسسون حتى عرفوا ان انتجونا ابنة اخت الملك هي التي خرجت على قانونه الذي اصدره في ساعة غضب وحشي .. فقبضوا عليها وجيء بها الى الساحة الكبيرة ليحاكمها خالها الملك امام انظار الشعب .

* * *

واذا كانت مأساة اوديب صراعاً بين الانسان والقدر او على الاصح بين الانسان والصدفة فان مأساة انتجونا اكثر بعداً عن القدرية ، واممن في تحديد مسؤولية الانسان عن اعماله ...

وفي هذه التمثيلية التي روعي فيها الاحتفاظ بالاطار التاريخي محاولة لفصل الشخصيات عن تيار السرد العام ، وتحديد لمسؤولية كل بطل من الابطال وحريته في التزام موقف او مواقف متتابعة تؤدي الى نتائج ..

[عساكر كريون ملك « ثيبا » يسوقون انتجونا الى الساحة العامة بعد ان اكتشفوا انها خالفت امر خالها الملك كريون ودفنت جثة اخيها بولينيس التي امر الملك بتركها في العراء جزاء خيانته واستعداء جيوش ولاية اخرى على المدينة. الشعب الغاضب يامن انتجونا ويرميها بالاحجار ويحاول قتلها . يتدخل واحد من الشعب فيصد الجموع عنها ويصر على ان تعطى حقها في محاكمة عادلة] .

يوناني — (بصوت عال يصك اسماع الجموع المحتشدة وراء انتجونا في طريقها الى ساحة المحاكمة)

ايها اليونان .. دعوا انتجونا توضح . ايتها الجموع المحتشدة على غير شيء .. مـادا تريدون منها ؟ (تعلو ضجة غاضبة ولكنها لا تبين عن معنى محدد) غاضبـون !! فلماذا لا تقتلونها اذن ؟ خوفاً من كريون ؟ لقد اقسم بكل مقدس ان يموت دافن بولينيس حتى ولو كان كريون . الأنها ابنة اوديب الملك ؟ لقد تخليتم عنه اول ما خاصمته الصدفة .. تستبشعون ما صنعت ؟ وكذلك تكرهون المنتحرين وتتمنون شجاعتهم . انتم لا تكرهون انتجونا التي وارت سوأة اخيها بالعراء ، ولكنكم تكرهون انتجونا التي كشفت سوأة حقائقكم.

لقد كان اخوها اتيوكل بطلا مات ينافح عن عقائدكم .. ما الذي بذلتم من اجله وقد مات !؟ الشعائر والطقوس ذاتها .. مع شيء اكثر من الضجة !! وبولينيس اخوها الآخر.. لقد مات في الساعة نفسها التي مات فيها اخوه ، وبسيفيهما ماتا .. لقد كان ينافح ضد عقائدكم .. فماذا يعاقب ؟! بحرمانه من القبر !! تحرمون من جسده الدود .. وتشبعون الضواري !!

بهذا امر كريون !! كان غضبه الذي يتكلم ايتها الجماهير .. لم يكن « كريون » المدينة وانما « كريون » الميدان .

[تسكن ضجة الجماهير نهائياً]

ها قد سكتتم اخيراً..ولكن لتحكموا .. انا لست محايداً ايها اليونان .. ولكنني لا احارب رأياً قبل ان يكتمل . ان كريون في طريقه الينا .. انه شيء ، وانتجونا شيء آخر .. دعوهما ملياً .. وجهاً لوجه .. فسيكون كل منكم بعد ذلك ، اما كريون ، واما انتجونا ..

[يقبل كريون ومن ورائه عساكره ويأخذ في التحقيق مع « انتجونا » التي مرقت

عن امره امام الجماهير في المسبدان الرئيسي بالمدينة]

كريون – او حقاً يا انتجونا ؟

انتجونا – . . . . . .

كريون – تكلمي .. اوتعتقدين اني احتمل هذا الصمت ؟ لا واقسم .. اوتعجز سبعون طريقة من طرق العذاب ؟

انتجونا – (في هدوء) اذن .. اتكلم

كريون – عجباً ! تعرفين الخوف؟!

انتجونا – نعم .. احسه .

كريون – فلماذا خذلك الخوف ، ولم يكن سواه منفذاً لحياتك ؟.

انتجونا – لم يخذلني .. وانما خذلته

كريون – تعنين انك تخشين العذاب ولا تخشين الموت !؟

انتجونا – نعم .. اشفق ان يعذب الاحياء .. وارفض ان يشوه الموتى ..

كريون – يا للحكة !! فمن علمك هذا ؟!

انتجونا – انت الذي علمني .

كريون – (غاضباً) انا علمتك ! علمتك ماذا ايتها الغبية ؟

انتجونا – ان اختار

كريون – تختارين !! تختارين الموت ؟!

انتجونا – بل حياة تنتهي بالموت .

كريون – تحاولين عبثاً يا فتاة..تتظاهرين بالجنون !! ترغمين عقلك على ان يتلعثم .. اصطنعي ما شئت .. فلن ينجيك من موت محقق .

انتجونا – فلماذا تحاكمني !

كريون – (يتلعثم) احاكمك !! نعم احاكمك .. ليعلم الشعب جميعاً ، اى خزي تحملينه يجب ان يموت

انتجونا – لو كانوا يعتقدون خزيي لمت بايديهم .

كريون – لا .. انه عمل كبير .. لست انت التي تتكلمين يا انتجونا .. بل لا يمكن ان تكوني انت التي دفنت « بولينيس » (كأنما يتكلم الى نفسه) ايمكن ان يعصيني فرد واحد في المدينة !؟ ومن !؟ هذه الفتاة الهزيلة هذه .. هذه لماذا ؟! (في غضب شديد) افصحي يا فتاة .. قولي .. من علمك هذا ؟

انتجونا – اذكر اني اجبت .

كريون – ليس هذا ما اريد .

انتيجونا – اذن .. فبماذا تريدني ان اجيب؟ بالذي اعرفه انا ، بالذى تريده انت؟

كريون (كمن تذكر شيئاً) بالذي تعلمك اياه سبعون طريقة من طرق العذاب .. انسيت ؟.

انتجونا – اذن اجيب .. ولا سبعون الف طريقة من طرق العذاب .. بل ولا دهر كامل من العذاب .. لن اتكلم يا كريون ... ولكنني سأتأوه .. سأبكي .. ساصرخ ايضاً .. افهمت ؟!

كريون – ارأيت اذن انها المؤامرة الدنيئة لا زالت تعيش بعد بولينيس ؟! ارأيت انه تطاول الجاحدين على امر كريون ؟

انتجونا – ارأيت انت ؟ ارأيت انه حملك الجشع بعرش اوديب المخلد ! ! أرأيت انها قضيتك وحدك ، لا قضية الشعب يا كريون !؟

كريون – (كمن يدفع عن نفسه ظل مارد جبار) كفى .. كفى (في حنق شديد) لست بحاجة اليك .. لقد انسيتها . ان اختك « اسمين » تنطق قبل السؤال (يشير الى عسكره) ايها الخدم .. الي بالرعديدة ..الى باسمين [يجيء العسكر « باسمين » التي تجيء مولولة يسمع صوتها الجزع من بعيد]

اسمين – (وهي قادمة) لماذا يا انتجونا لماذا ؟! رباه .. ماذا يبقى لي بعدك يا اختاه !

كريون – (يهمس لانتجونا في شماتة) ارأيت الى اي حد شاع الايمان بضرورة موتك يا انتجونا ؟!

انتيجونا – . . . . . .

اسمين – (يقترب صوتها رويداً ثم يتحدد بوضوح عندما تصل) لبيك يا خالي (معولة) لبيك يا خالي ..

كريون – (في تأنيب وزجر) لبيك يا رقطاء .. لبيك يا اجمل ناكرة للجميل .. لبيك يا اسمين .

اسمين – انت تظلمني وحق السماء

كريون – (في نبرة مبطنة بالعتاب) انا الذي يظلم ام انت يا اسمين ! انا الذي لقفت طفولتك الشقية من هاوية الضياع ! انا الذي رعيت صباك التعس .. انا الذي فعلت من اجلكم ما لم يكن يستطيع نصفه اوديب .. ابوكم الذي ورثتم عنه اسوأ ما فيه .

اسمين – (في ذعر) انا يا خالي .. انا .. أنا ..

انتجونا – (لاختها الرعديدة) انت ماذا ياباهتة الوجود ! انت ماذا بعد ذلك ؟!

كريون – (غاضباً) قلت صمتا ايتها النمرة الهزيلة .. والا

اسمين – (مفزعة) انتجونا ..

انتجونا – (لكريون) لقد قلت الا هذه كثيراً .. فلماذا تنظرني ايها الرجل ؟ الكي تهين اني ايضاً ! اني الذى صنع موته حياتك .. رباه متى القاك يا ابي .. متى القاك ؟

اسمين – انتجونا .. انتجونا ..

كريون – (لانتجونا) اقسم بكرامة الارباب اني مانعك الموت والحياة معاً .. اتسمعين ؟ (الى اسمين) وانت يا اسمين .. تخيري لك واحداً من طريقين . ان تراوغي فتموتي ، او تنفضي بين يدي كل شيء فتكتب لك الحياة .

اسمين – سأقص كل ما اعرف لاني اريد الحياة (تستدرك في خجل) ولكني لا اطيقها بدون اختي يا خالي ..

انتجونا – مالك انت ومالي ايتها البلهاء .. اتريدينني على ان اعيش حياة يختارها جبنك ؟!

اسمين – اي جبن يا اختاه ! ان غضبك هو الذي يعرف مسلكي وليس عقلك ... استطيع كذلك ان اسمى مسلكك تهوراً لا شجاعة ..

انتجونا – سمه ما شئت ما دمت لم تستطيعيه فلن يكون غير ما اسميه،انا لانني استطعته .. اما مسلكك يا اسمين فيستطيعه اي تافه ، ولذلك فلن يكون غير الجبن .

كريون – (متوعداً انتجونا) صبرا ايتها الجاحدة .. صبراً!

اسمين – اغفر لها يا خالي من اجلي

كريون – من اجلك ؟ يا للسماء .. يا لجرمة تتشفع

اسمين – اذن فمن اجل « هيمون » ولدك ...خطيبها ...

كريون – ولدي خطيبها ؟ لقد ذكرتني قارعة انسيتها .. اذن .. فليؤكد سيفه ابوتي! سأجعله يذبحها .

اسمين – (معولة) يا للقسوة .. اذن فمن اجل اخي « اتيوكل » الذي مات في سبيلك يا خالي .. من اجل « جوكاست » امي واختك الشقية ..

كريون – (معنفاً) بل قولي من اجل « بولينيس » ايضاً .. الجاحد الذي مات وعلى شفتيه لعنتي.. بل زيدى وقولي ؟ من اجل هذه الجاحده التي بدأت حياتها بمخالفتي

انتجونا – كفى يا اسمين .. كفى .. لقد ماتت انتجونا . لقدمت يا اسمين .. اتفهمين؟

كريون – (نافد الصبر) اسمين .. الا تريدين الحياة يا ابنتي (في صرامة) اذن فـ ...

اسمين – (تقاطعه في ذعر) ماذا تريد ان تعرف .. ماذا تريد ؟

كريون – كل ما تعرفين يا اسمين .

اسمين – كل ما اعرفه ! وهل اعرف غير ما تعرفه بل وما يعرفه اهل « ثيبا » جميعاً؟ (تأخذ في رواية ما حدث بين اخويها) جاء اخي (بولينيس) يحاربك في جيش كبير يقوده (ادينوس) امير الارجنتين ، وخف (اتيوكل) اخي الآخر يدفع مع المحاربين من رجالك شر هؤلاء الزاحفين .. والتقى الشقيقان على اسوار المدينة فمات كلاهما بسيف الآخر .. ثم خلص لك الامر كله بذلك فاصبحت امير ثيبا التي كان ابي اوديب اميرها من قبل .. ثم سمعت وسمع الناس انك اذعت اول امر من اوامرك في الميدان وقبل ان تعود الى المدينة .. ان يدفن (اتيوكل) في احتفال ، وان يترك (بولينيس) في العراء تنهشه الجوارح والسباع ورضيت انا ورضي الناس . ولكن انتيجونا أين ..

انتجونا – (تقاطعها في حزم) انسيني يا اسمين .

كريون – (لاسمين ساخراً) اهذا كل ما تعرفينه يا اسمين ؟!

اسمين – أليس هذا كل ما في الامر يا خالي ؟

كريون – لا يا بنيتي .. انه نهاية الامر وانا اريد بدايته .. اريد ان اعرف مولد الضغن الذي ترعرع نابه في بيتي .. لينهشني بعد ذلك (بصوت عال يسمعه الشعب) اريد المؤامرة التي بيتموها بليل .. ذلك ما اريده .

اسمين (في وجل شديد) – اقسم بالسماء اني لا اعرف ضغنا ولا ضغينة ، ولكن سأقص عليك آخر ليلة شاهدت فيها اخوي يتجادلان قبل ان يرحل بولينيس مغاضباً من المدينة .

كريون – نعم .. ذلك ما اريده .. فقولي ماذا حدث ..

[تقص « اسمين » على مسمع خالها كريون تفاصيل الحوار الذي دار بين « اتيوكل » و « بولينيس » قبل رحيل الاخير مغاضباً من المدينة « ثيبا » الى امير الارجنتين يستعديه على خاله]

بولينيس – دع لي طريقي يا اتيوكل .. اتوسل اليك

اتيوكل – فاذا لم افعل يا بولينيس !؟

بولينيس – انحيك كارهاً يا اتيوكل .

اتيوكل – تقتلني ؟

بولينيس – لم اقل ذلك .. وانما قلت انحيك .. وكارهاً افعل

اتيوكل – والى اين طريقك ؟

بولينيس – الى طريقي

اتيوكل – اتلغز يا بولينيس؟.. ام تسخر؟

بولينيس – انه الصواب الذي اعتنقه .. مهما شئت ، فلن تغير بذلك حقيقته عندي

اتيوكل – قد يكون صواباً ، ولكنه فيما ارى صواب احمق

بولينيس – لا .. لن يكون الصواب الا الصواب ، والحمق الا حمقاً يا اتيوكل .

اتيوكل – وبعد هذا تظن اني تاركك لنفسك يا بولينيس !! للخيال المخبول الذي يحمل منك انت شقيقي وتوأم ماضي عدواً لي ؟!

بولينيس – لست عدوك يا اتيوكل ولا عدو احد من الناس .. بل انا من اهل هذه المدينة التي عاش اوديب ابي وابوك ومات من اجلها من يحبني .. ويفهمني .

اتيوكل – يحبونك ويفهمونك ! فلماذا تتركهم ممتطياً سريرة الليل الى حيث تؤلب عليهم من تعرف ؟! لتعود اليهم بعد ذلك بشعاً كالغدر يا بولينيس ؟! وفي اي شيء كل ذلك .. الأنني اريد ان ازاول حقي في امارة « ثيبا » !؟

بولينيس – بل هو حقي .. حقي المؤكد يا اتيوكل .. فماذا فيك من اوديب ؟.. انك ابن دمه .. اما انا فابن دمه وصفاته .

اتيوكل – ماذا ؟ ابن دمه (ساخراً) وو .. وصفاته ؟! فاي صفاته الرديئة انت يا بولينيس ؟

بولينيس – كل ما يفزع الجامدين من امثالك وامثال كريون

اتيوكل – هكذا !! فلا مناص من ان نحترب (آسفاً) لا مناص من ان يموت احدنا يا بولينيس

بولينيس (مقهقهاً) – بل لا مناص من ان يعيش احدنا يا اتيوكل .. يا اتيوكل الذي مات .

اتيوكل – بل يا بولينيس الذي مات .

[تنتهي رواية اسمين لما استطاعت ان تختفيه من حوار شقيقيها وتعود الى مناقشة خالها كريون]

اسمين (باكية) – وقد مات الشقيقان على اسوار ثيبا .. لكأنهما اقسما ليلتذعلى القدر ان يحقق لهما هذه النبوءة المشئومة ! (مستعبرة) اواه يا اتيوكل العزيز .. اواه يا

كريون (حانقاً) – تتخذين من النواح مهربا يا فتاة !! انما اسألك قصة لا دموعاً .. قولي كيف نجا ليلتها بولينيس الغادر من سيف اخيه ؟

انتجونا (ساخرة) – او قولي كيف نجا اتيوكل من سيف بولينيس .

كريون (مفاجأ بوجود انتجونا) – لقد انسيت انك هنا وحق السماء (الى عساكره) ايها الجند الملاعين .. الاهون انتم عن هذه الخطيئة الحية !! اذهبوا بها سريعاً الى كهف العذاب .. غلوا يديها الآثمتين واسحبوها الى حيث النفق البعيد .. اتركوها في قاعه السحيق .. تحت الارض التي لن يزحف فوقها الحزي بعد اليوم .. اتركوها هناك تأكل الطوى او يأكلها الجوع .. (تملو مهمات الشعب وتسمع حشرجات بكاء وانين) وانتم ايها الشعب (في نبرة ملكية واثقة) بقدر ما تلعنونها .. بقدر ما ابارككم ..

[يسمع « هيمون » وريث « كريون » بنبأ الفاجعة التي انزلها ابوه بحبيبته وخطيبته « انتجونا » فيهرع الى الكاهن الاكبر « ترزياس » يطلب اليه التدخل لحمايتها وحمل والده الامير على العفو عنها ويدور بين وارث عرش « ثيبا » وكاهنها الاكبر هذا الحوار]

هيمون – بل انه الطغيان ..

الكاهن – لا .. بل الحماقة التي لم تتم بعد يا هيمون

هيمون – ومن غيرك يستطيع ان يقفها يا كاهن الارباب ؟! من الذي يقف لغضب ابي كريون بطريق سواك ؟!

الكاهن – انت يا هيمون .. انت ولده يا بني .

هيمون – انا اخافه يا كاهن السماء (مستدركا) بل الحق اني اخاف فشلي .. وما لي اكذبك وانت اعلم بدخيلتي مني !! اخشى ان تموت انتجونا ، ذلك الكائن الوادع العزيز ، فتموت عندي الحياة .. اواه .. بل وما بعد الحياه .

الكاهن – ها انت يا هيمون ترفض الا ان تكون بضعة من ابيك!! لم تسبق الاقدار يا بني ؟!

هيمون – ولم تخذلني انت يا ابتاه ؟! لم لا تذهب اليه ؟!

الكاهن – دوري دور السماء يا هيمون .. ومتى تجيء السماء الا اخيراً يا ولدي ؟!

هيمون – الست تعرف كل شيء عن الماضي والمستقبل ؟ فلماذا لا تريحني اذن !!

الكاهن (ملغزا) – ان الذي اعرفه هو ما تصنعه ، ولن اعرفه لك قبل ان تصنعه يا هيمون .

هيمون – فاذا فشلت يا .. يا ترزياس ؟!

الكاهن – عندئذ تجدني .. (مستدركا) ولكن ما فشل الذي يصنع ما يعتقد يا هيمون .. اذهب يا بني .. ان كريون ابوك .. وانتجونا خطيبتك .. فلعل مكانك في قلبه يهيء لها مكاناً في الحياة .. هيا الى واجبك .. [يخرج هيمون للاقاة ابيه ويدور بينهما حوار]

هيمون (لابيه كريون في استعطاف) – ابتاه ..

كريون – افصح يا هيمون ... بلا مراوغة او مداراة .... ازوجها انت ام ولدى ؟

هيمون – ولدك اولا يا ابتاه .

كريون – احمد لي ولك السماء (يسترد انفاسه اللاهثة) يا لها من صخرة شك ازاحتها حقيقة بنوتك عن صدري يا هيمون .

هيمون – او داخل الشك قلبك لحظة في اخلاص بنوتي ؟ اذن .. فما اجدر مطلبي بأن يتعثر في طريقه اليك اياماً يا ابتاه .

كريون – والى من غيري تذهب يا هيمون ؟ ولمن غيرك قهرت الحياة على الامجاد يا بني ؟!

هيمون – انها الامجاد التي اشكوها اليك

كريون – كلامك ذو خبيء .. افصح ولا تثريب عليك

هيمون – اما وقد وعدت .. فلا مكان للتردد .

كريون – وعدت ؟! وعدت بماذا يا بني ؟

هيمون – ان تهبني شيئاً ..

كريون – اهبك انت يا ولدي .

هيمون – ما اريد يا ابتاه .

كريون – وهل تريد غير الذي يريده ابوك ؟

هيمون – اعني ما احب يا ابتاه

كريون – وهل تحب ما اكره يا بني ؟

هيمون – انت امير « ثيبا » تعاقب ولا تكره .

كريون – تطلب ام تنصح ؟ (غاضباً) يا لخديعة الجدال !

هيمون – اعيذك من ان تغضب لغير كبيرة يا ابي .

كريون – حذار يا هيمون .. كدت اتبرم بك وحق السماء !

هيمون – فلماذا اذن جئت بي الى الحياة ؟

كريون – مرحى .. مرحى .. متمرد جديد !! يا لخيبة كريون

هيمون – (وقد انفلت من ادبه المصنوع) اجل اتمرد .. بئست حياة تلك التي ادخلها من باب رغائبك .. واخرج منها من باب غضبك يا .. يا .. كريون ..

كريون – كريون !! كريون !! قتلتها اذن (في وحشية) .. لك اللحظة التي يخلع فيها السيف غمده .. انتهزها ايها الغادر واذهب اليها .. الى انتجونا .. هناك في النفق البعيد .. قاسمها الردى ايها الجاحد وليبارك عار زواجكما الجحيم

[يهرع هيمون الى النفق البعيد حيث القى جنود ابيه بانتجونا في اعماقه]

هيمون – (ينادي انتجونا من فوهة الكهف السحيق) انتجونا .. او حقاً فعلوا ذلك !! دفنوك حية وفي عمري رمق ! يا لهوان شأني .. انتجونا .. الا تسمعين؟! تؤثرين الصمت ! الا يصل الى اعماقك صوتي ؟! انتجونا .. بيدي الحبال التي اشدك بها الي .. الى الحياة .. اتسمعين ؟ ام تسمعين ولا تردين ؟! سالقي بنفسي الى الاغوار ان لم تجيبي .. اتسمعين يا انتجونا .. (ينهياً لقذف

نفسه في اعماق الكهف) انتجونا .. تلقفي مصيري .. انتجونا .. انتبهي .. هـا انذا اقفز اليك يا .. (يضيع باقي صوته مع حركة وثبة الى الاغوار السحيقة) ها انذا ..

[يقفز قفزة هائلة في الاعماق ، وعندما يصل ينسى جراحه ويتحامل على بقاياه بحثاً عن انتجونا]

انتجونا ـ .. (في حشرجة) اين انت ؟ اريد ان اراك قبل ان اتأوه .. انتجونا (يتخبط في الظلام) ايها الظلام العميق . تنح قليلاً .. اريد ان اراها . انتجونا (يصطدم بالصخور) يا للعذاب .. احراب ام صخور !! ولكنني سأراها .. برغمك ايها الصخر والظلام .. سأجعل من جوارحي كلها عيوناً يا انتجونا .. اتسمعين ؟ (يناضل الصخور النائمة في كل مكان) من هنا .. بل من هنا .. يا للسماء (في فرح مجنون) يا لهذا الحبل المبارك من النور! ساتسلق عليه الظلام اليك يا انتجونا .. من هنا .. لا .. من هنا (على بصيص ضئيل من شعاع نافذ في ثغرة عميقة يرى انتجونا وقد انتحرت ملقاة على صدر الصخر) هنا .. انت يا انتجونا اخيرا !! يا لرحمة الظلام ، ويا لشؤم النور .. تموتين يا انتجونا .. بدوني !! يا لجبروت عنادك يا فتاة ! تؤثرين العناد علي !! يا للشقاء .. اهذا ممكن ؟! اذلك مستطاع ؟! يحرمني ابى اسباب الحياة وتحرمينى انت دوافع الموت (كمن يتذكر شيئاً) ترزياس (يقهقه في جنون) ايها الكاهن الاكبر .. ايعجبك هذا الفشل ؟! ترزياس يا كاهن الارباب .. سأنتحر .. ولكن يجب ان ارى كريون (يروح في اغماءة طويلة ..)

[بعد هذه اللحظة يكون ترزياس كاهن الارباب عند كريون الملك يتجادلان حول سلطة كل منهما في الموت والحياة .. بعد ان استدعى كريون الكاهن ليناقشه فيما بلغه عنه من اعلان ثورته باسم الدين والسماء على حكمه الجائر]

الكاهن – لبيك يا كريون .

كريون – مرحبا بك يا ترزياس في يومك الاغر الابلق .

الكاهن – فيم دعوتني يا كريون ؟

كريون – بل انت الذي دعوت نفسك يا ترزياس .. الست تلغط بنقد ما صنعته انا من اجل حماية الشعب من المتمردين ؟!

الكاهن – وماذا تريد ؟ بل ماذا يضيرك ان يلغط الكاهن بنقد او ثناء .

كريون – يضيرني ان تلهيك امور الحياة عن صلوات عزلتك .. عن وظيفتك يا ترزياس .

الكاهن – وهل تلومني على شيء صنعته انت ؟

كريون – ما الذي صنعته انا يا ترزياس؟ أأنا امليت عليك التطفل ؟!

الكاهن – هو كذلك .. وان كنت في الحق لم اصنع غير الذي من شؤوني .

كريون – وكيف ؟

الكاهن – (مستطرداً) على انني وحق الارباب لم افكر في يوم من ايام عمري المديد ان لك شأناً ولي غيره يا كريون ..

كريون – اعفني اليوم – استحلفك – من الكناية والالغاز .

الكاهن – تعلم انني عندك وليس في صومعتي ، فلا مكان اذن لكناية ولا الغاز .

كريون – اذن .. فما الجديد ؟

الكاهن – الجديد هو الذي استحدثته انت يا كريون .. ان تلاحق اعداءك بعد ان يموتوا

كريون – لا افهم .

الكاهن – بل تستزيدني عامداً يا كريون اذن فاعلم انه لا يليق بالذي من وظيفته تجميل الحياة ان يشوه جلال الموت

كريون – اكاد الآن افهم .. تقصد وليديس الشقي الغادر !!

الكاهن – انا لا اقصد بوليديس الذي عاش فقد كان لك .. وانما اعني بوليديس الذي مات فهو لي .. (مستدركاً) للسماء .. افهمت يا كريون ؟

كريون – فهمت .. فهمت اخيراً .. انت تعرض بحرصي على الثار للمدينة .

الكاهن – لا .. وانما بطريقتك في الثأر

كريون – هل تسمح لي ان اشير لكهانتك الغالية ان الذي قلته لم يعد يحتمل منك بعد اليوم يا ترزياس ؟

الكاهن – اذا كان ليومك غد فهو عندي يا كريون

كريون – عدت تلغز ..

الكاهن – ما دمت تجدف

كريون – (وقد غلبه الغضب) انت تثيرني .. ترغمني على اهانتك .. فلأصنع ما تريد ولكن بعد ان يعلم الشعب جميعاً انك بدأت تخرب ولا تنصح .. وتهذي ولا تنبأ .

الكاهن (محتداً) اذن فلأخرج على الصواب مرة ثم استغفر .. سأتنبأ لك يا كريون ولكن بالذي حدث .

كريون – (وقد بدأ يفزع) ترزياس .

الكاهن – (في ارتعاشة الانجذاب) هناك في الاغوار .. الاغوار السحيقة .. تلك التي شددت الى ظلامها الظافر نفسا زكية .. نعم هناك تفهق آخر موجة من نبعتك آخر انفاسها ، فاذهب لترى بعينيك قسوة الاحتضار المخمور بالحياة .

كريون – (مفزعاً) ترزياس ..

الكاهن – اذهب لعلك تسعد بالكلمات الاخيرة من النشيد العبقري الذي كتبه حقدك الانكد .

كريون – (في جنون) ترزياس .

الكاهن – اذهب الى الكهف .. الى الجسر الذي اقمته بين الموت والحياة .

كريون – (منهارا) ترزياس .. يا اهن الارباب .

الكاهن – (وكلماته كشواظ من نار تتلاحق في وحشية) اذهب .. اذهب .. ان ولدك ايضا يناديني .

[يذهب كريون وحول وجوده تدوي صرخات الكاهن .. وعند اعلى الكهف ينادي على ولده ويدور بينهما حوار]

هيمون (وقد سمع الضجة في الاعماق) – ترزياس .. ايها الكاهن .. اين وعدك لفشلي؟!

كريون (يصرخ وقد تدلى بنصفه في فم الكهف) – هيمون .. هيمون .. انا ابوك .. انا كريون .. اين انت في هذه الاغوار يا هيمون ..

هيمون – من ؟! ترزياس ؟

كريون – هيمون .. انا ابوك .. انا كريون .. لقد عفوت عنك .. هيمون : الا تسمع ؟. انا كريون ..

هيمون (من الاعماق) – من؟ كريون! اني ! اتقول انك كريون ؟!

كريون – اجل .. انا ابوك .. انا كريون .. لقد عفوت عنك يا هيمون .. وعن انتجونا ..

هيمون – عفوت عن ؟! وعن انتجونا !! وعن ماذا ايضاً ؟! عن بوليديس (يقهقه في جنون) عن بوليديس .. البس كذلك !!

إلى أمي

[من لاجيء إلى أمه في عيد الام]

إلى امي
اليها اينما كانت
اليها هيكلاً يمضي لآماله
بلا امل
وفي ملل
اليها في حياة الذل تحيا مثلما احيا
اليها في دروب الليل في ساعاتـــه
الاولى .
اليها بين كفي غاصب يقتات من
عرضي
وفي ارضي
ليقضي ساعة الانس

***

اليهـــا في خيام الجوع والآلام
والصمت
تعاني ساعة الموت
من البؤس
من اليأس
اليها في دجى الرمس
اليها جثة يقتات من اردانها الدود

***

الى امي
اليها اينما كانت
تحياتي إلى أمي
مع الآلام والهم
لتحكي عن مدى ظلمي

***

وهل تدرين يا امي
لماذا اكتب اليوم ؟
صغار الحي يا امي
مضوا من نشوة الحلم
ليحتفلوا
بعيد الأم يا امي

***

ولكنني سأنتظر
على موعد
ففي اركان هـــذا الكوخ من
اركانه الدكناء كالهم
كأيامي التي مرت بلا حلم
ارى امي

***

وفي المدخل
بلا باب
ولا اقدام اصحاب
على ارضه
ارى امي

***

وفي الليل
اذا ما نامت الاطيار والانس
ولا همس
وغاب البدر في الافق
كآمالي
أرى أمي

***

إذا ما داعب النوم
جفوني بعد آلامي
وخفت بعض آلامي
ففي النوم
ارى امي

***

فيا امي
سانتظر
واحتفل
بعيد الأم يا امي

مبارك حسن الخليفة

كريون – هيمون .. رفقاً بي .. رفقـــاً بأمك يا ولدي (ينادي العساكر) ايها الجند.. الا ينزل منكم احد !. الا يرفق بي انسان في المدينة ؟!

هيمون – وفر عليك جهدك .. اترى الى الى هذا السيف ! اتذكر متى اهديته الى صباي العزيز !! تدل بنصف جسدك الباقي لترى .. اتذكر آمالك في الغزوات والفتوح؟! هاأنذا اغزو العالم كله .. العالم كله (ثم يطعن نفسه) في جسدي ..

كريون – ماذا تصنع يابني؟. تقتل نفسك؟. يا للجنون !. يا للخبال !. من اجلي يا بني .. من اجل امك .. من اجل امجادي الشقية .. امجادي الشقية !.

هيمون (محتضراً) – الامجاد .. هذه هي الامجاد الحقيقية .. اتستطيع ان تموت هكذا بحد سيفك يا كريون !! (يلقي على جثـــة انتيجونا نظرة اخيرة قبل ان يطعن نفسه الطعنة القاتله) انتيجونا (ثم يطعن) من اجلك يا فتاة .. (يلفظ آخر انفاسه) ..

كريون (يستقيم من الفزع) – ولدي.. ولدي .. مات هيمون .. هيمون (تختلط على لسانه الاسماء والمسميات) ترزياس .. يا لعماي المبصر .. ترزياس .. ايهـــا الشعب .. اين الطريق .. الى اين .. الى اي مكان ايهـــا الناس .. (يدوي في سمعه صوت ترزياس المنتصر) الى المعبد (يتحسس طريقه في كل اتجاه) الى المعبد ..

القاهرة **محمد علي ماهر**